التراث العمراني للقلاع في المنطقة الشرقية في إمارة الشارقة(*)

باحثة ماجستير/ مريم على أحمد الطنيجى

اشراف د/ ماهر عودة فلاح الشمايلة

أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة / دولة الإمارات العربية المتحدة

الملخص

طالما تميزت المدن الإماراتية بالأصالة والتراث المنتشر بين مختلف نواحي المدينة وجوانبها، والتراث في مدن الإمارات مختلف ومتعدد، وفي هذه الدراسة حاولت أن أسلط الضوء على أهم القلاع الشامخة التي تواجدت في المنطقة الشرقية لإمارة الشارقة، والتي تحكي قصة تاريخ هذه الإمارة، ومن أجل إعطاء الدراسة حقها، حاولت حصر أهم القلاع المتواجدة في مناطق (مدينة خورفكان، ومدينة كلباء، وبالأخير مدينة دبا الحصن) حيث بدأت في الحديث عن تعريف عام بالقلاع وأهم ما يُميزها وتاريخ بنائها وأهم تلك الدوافع التي كانت سببًا في قيامها وبقائها شامخة رغم كل الأحداث التي مرت عليها، كما أشرت أيضًا إلى أهمية بناء تلك القلاع وما أضافته لتلك المناطق المتواجدة فيها، بالإضافة إلى شرح بسيط عن كل قلعة من تلك القلاع، وأقسامها وتخطيطها ، بالإضافة على أهم المواد المستخدمة في بنائها التراثي، كل هذا من أجل إظهار عظمة ذلك التراث المتواجد على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

الكلمات المفتاحية: التراث العمراني للقلاع، إمارة الشارقة،

مدينة خورفكان، البناء التراثى

Abstract:

The Emirati cities have always been distinguished by their originality and heritage spread between the various districts of the city and its aspects, and the heritage in the cities of the Emirates is different and multiple, and this study tried to shed light on the most important lofty castles that existed in the eastern region of the Emirate of Sharjah, Which tells the story of the history of this emirate, and in order to give the study its due, the researcher tried to list the most important castles located in the areas (Khorfakkan, Kalba, Dibba Al-Hoss), where she started talking about a general definition of castles and the most important features that distinguish them and the date of their construction The most important of those motives that were the reason for its establishment and its loftiness despite all the events it went through, as well as the importance of building those castles and what it added to those areas in which they are located, in addition to a simple explanation about each of those castles, their sections and planning, in addition to the most important materials used. In its heritage building, all this is in order to show the greatness of that heritage present on the land of the United Arab Emirates.

Keywords: Urban Heritage of Castles, Sharjah, Khorvkan City, Heritage Construction

المقدمة:

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول الضاربة في التاريخ، وتتميز إماراتها بتلك الآثار التاريخية التي تحكي قصة شعب عريق، قدَّم للإنسانية، ودفع بنفسه في عجلة التقدم والتطور، حتى وصل إلى الحال الذي هو عليه الآن، وإن وجود آثار معمارية في منطقة ما إنَّما يدل على نشاط الإنسان على مر العصور في تلك الأماكن والبقاع، والشارقة كغيرها من المدن تمتاز بتلك الأهمية الجوهرية الحافلة بنشاطات بشرية حيوية، الأمر الذي يدفع بالباحثين للدراسة حول آثار هذه المنطقة، والتعرف على أهم الآثار أو الأماكن الأثرية الموجودة فيها ومنها تلك القلاع التي تحكي قصة ماضي الشارقة ، من

أجل الوصول إلى أي دليل يدل على وجود حياة نابضة طبيعية على مر العصور، فاستذكار آثار الشعوب والكشف عن أساليب حياتهم وتفاصيل حضارتهم يُغني الزمن الحاضر، ويُشعر الإنسان اليوم بالقيمة والامتداد والعمق، فالحضارات القديمة بكل تفاصيلها من أبنية ومعارف ومهن وآثار هي أساس حضارات اليوم، والأبنية المعمارية الأثرية هي صلة الوصل بين أجيال الماضي والحاضر، وبالنظر إلى طريقة بنائها وتنظيمها يتضح لنا ذلك الفكر الإنساني المتميز. ولقد اخترت من مدينة الشارقة؛ المنطقة الشرقية، تلك المنطقة الذي اعتبرها الباحثون ذاخرة بأنواع القلاع المختلفة، التي بُنيت لأسباب الحماية لسكان المدينة، وكان يُرافق بنائها عدَّة وظائف تقوم بها القلعة على مر الزمان، ولتحديد الأمر بشكل دقيق، تتبعت القلاع الموجودة في المناطق الثلاث وهي (دبا الحصن، وكلباء، وخورفكان).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال:

- الكشف عن أهم المدن الأثرية في المناطق الشرقية من إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- بيان حضارة تلك المناطق الموجودة في الجهة الشرقية من الإمارات، وبالتحديد حضارة مناطق الشارقة، التي تحكي قصة إنسان الماضي، وتشرح عن دوره الثقافي والاجتماعي بمختلف نواحي الحياة.

مشكلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي أهم القلاع التي تقع في المناطق الشرقية من إمارة الشارقة؟

٢- كيف كان تخطيط القلاع وما أهم العناصر الدفاعية في تخطيط كل قلعة؟

٣- ما أهم المواد الأولية المستخدمة في بناء القلاع؟

٤- ما تاريخ بناء كل قلعة، وما الموقع الحالي لها؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

- تسليط الضوء على ثلاث مناطق أثرية في إمارة الشارقة، وهي دبا الحصن، وخورفكان، وكلباء.
- التعريف بالقلاع المنتشرة في تلك المناطق الثلاث، والحديث عن أهميتها وبيان دوافع بنائها.
- شرح كيفية تخطيط القلاع، وبيان الدافع من وراء تنظيمها على هذا الشكل.
- التعرُّف على أهم مواد البناء المستخدمة في بناء القلاع، والتي تكون بالعادة مأخوذة من أرض القلعة نفسها.
- توضيح كيف تطوَّر بناء القلاع في تلك المناطق حتى وصل إلى الشكل الذي هو عليه الآن.

الدراسات السابقة:

تم الاعتماد في هذا البحث على العديد من الدراسات السابقة التي شرحت عن تاريخ بناء القلاع، وحددت تخطيط أهم القلاع، ولعل أهم الدراسات التي كانت لي مرجعًا جيدًا في هذا البحث، هي:

١- الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، لعلي محمد راشد، حيث أفادت هذه الدراسة في التعرف على أهم القلاع، وخاصة تلك الموجود في المناطق الثلاث التي هي محل البحث، والحصول منها على معلومات موثوقة، نظرًا لصعوبة التفريق بين المعلومات الخاصة بكل قلعة.

٢- المباني التراثية في كلباء، لعبد الستار العزاوي، حيث أفادتني هذه الدراسة في التعرُّف على تخطيط قلعة كلباء، والكلام عن أهم المواد الأولية المستخدمة في بناء القلعة، كما يوجد عدَّة مصادر للباحث عبد الستار العزاوي، تحكي عن القلاع والمربعات وكيفية تخطيطها، وكانت من المراجع الأولية بالنسبة لهذه الدراسة.

دوافع الدراسة:

تعتبر المناطق الشرقية في إمارة الشارقة ذات تراث عميق، حيث ينبع اهتمام صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي في الحفاظ على الموروث الثقافي، لإمارة الشارقة، الذي ما هو إلا سجل نابض وحي لتاريخ وثقافة مجتمع الإمارة، ودراسة قلاع هذه المنطقة هي من أهم الأعمال التي قد تكون مرجعًا للباحثين في هذا المجال.

منهجية الدراسة:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة وصفية للقلاع وأقسامها، واستقصاء كافة المعلومات التي تخص هذا الجانب.

حدود الدراسة:

تتمثل الحدود الزمانية بين عامي ١٩٠٠ و١٩٦٠، لكونها فترة مؤثرة في تاريخ المنطقة.

وتتمثل الحدود المكانية بالمناطق (دبا الحصن، وخورفكان، وكلباء)

١- تعريف القلاع وتطّور بنائها:

القلعة: هو بناء يقع فوق مرتفع طبيعي، أو بناء بشكل مسطبة مرتفعة، بهدف الاطلاع والسيطرة، وغالبًا يُبنى خارج المدن أو على الطرق أو على السواحل، وتخطيطه مربع أو مستطيل، ويحتوي على أقسام دفاعية كالأبراج، والمربعات، والسور والملحقات الخدمية.[١]

ولمعرفة كيف تطوَّر بناء القلاع خلال الأزمنة، نرى أنَّ الإنسان اتّجه إلى بناء المنشآت والمباني الدفاعية، وذلك عند بدايات الحرب المنظّمة، وشُيِّدت القلاع والحصون في النّواحي العسكرية للوقاية من غارات العدو، والإفادة من التضاريس، والهيئات الطبيعية، في شؤون الدفاع، ثمَّ تطوَّر التحصين إلى بناء المعاقل والأبراج بالطوب، وغيره من المواد التي تقاوم أسلحة العدو، ومن أقدم

الأمثلة على ذلك ما بناه قدماء المصريين في الحدود الشرقية الجنوبية، وحول المدن بهدف مقاومة الآشوريين والفرس، ثمَّ ظهر في المدن القديمة في بلاد ما بين النهرين بناء أسوار للمدن، من أجل مقاومة الغُزاة، وظهرت القلعة حصنًا أو بناء محصَّنًا داخل المدينة، وأصبح يُقام بجوار كل قلعة حصن مستقل للدفاع عن المواقع العسكرية، أو ليكون ثكنة للجند أو ليكون ملجأ للأهالي، ومع تطوَّر بناء القلاع، تطوّر فن الحصار للتغلب على أساليب دفاع القلاع أو الحصون، كحفر الأنفاق تحت الأسوار، أو قذف الحجارة، أو السهام الملتهبة، لذلك كان يُراعى في اختيار مواقع القلاع عدَّة شروط، كأن تكون على مناطق عالية للقدرة على التحكم والسيطرة، وعُرِف طراز القلاع في الشرق العربي في أيَّام الأيوبيين في سوريا ومصر، حيث بُنيت قلعة حلب والجبل في القرن الثاني عشر الميلادي، كما أنَّ الصليبيين قاموا بتشييد الكثير من القلاع بالقرب من السواحل وأدخلوا عليها عدّة عناصر معمارية تتفق مع اعتباراتهم العسكرية.[٢] وفي نفس الوقت شيّد العرب طائفة كبيرة من القلاع ما زالت آثارها باقية حتى الآن، وبحلول القرن الثالث عشر كانت القلاع مزيجًا من العناصر المعمارية البيزنطية والإنكليزية[٣].

وورِث العرب تراثًا ضخمًا من القلاع والحصون في الشرق العربي، ثمَّ أضافوا إليها وحسَّنوها، لكنَّ تطوُّر المدفعية في القرن الخامس عشر قلل من فائدة القلاع، فاتَّجه البناؤون في عصر النهضة إلى إجراء تغيير شامل في هندسة البناء لمقاومة المدفعية، واستحدثوا زيادة عمق الخندق المحيط بالقلعة، ومضاعفة سعته لعرقلة اقتراب المحاصرين، وزيادة سمك الجدران، وتقوية الدعامات والأبراج، وتشييد أبراج على امتداد أسوار القلعة.[٤]

ومن اجل الدلالة على كل ما سبق، سوف أتطرق للدراسة حول أهم قلاع المنطقة الشرقية في الإمارات العربية المتحدّة، المتمثَّلة في مناطق (خورفكان، وكلباء، ودبا الحصن) لبيان أهميَّة القلاع الموجودة في تلك المناطق، ووظائفها

عبر التاريخ، وكيفية بنائها، وتخطيطها، والدوافع التي دعت السكّان لبنائها، فبناء القلاع هي واحدة من الأنظمة العمرانية التي تفتخر بها حضارتنا الإسلامية.

٢-أهميَّة القلاع في المنطقة الشرقية في الإمارات:

يؤكد الدكتور عبد العزيز المسلم مدير معهد الشارقة للتراث في الشارقة، على أهميَّة هذه القلاع، حيث يقول: "تكمُن أهميتها في رمزيتها التاريخية، فهي تُمثّل شموخ وعظمة وقوَّة الماضي، ويظهر في عمارتها إبداع الإنسان الإماراتي، عندما أبدع في استخدام المواد الخام البيئية، وكيَّفها بحيث تكون ملائمة لطبيعة الجو في الإمارات بشكل عام، والمناطق الشرقية بشكل خاص، حيث كانت ملائمة لجو المنطقة من حرارة ورطوبة، وأظهر براعته في التخطيط والبناء، الذي لا يخرج عن التمويه والقدرة على الصد والدفاع ضدَّ الأعداء".[٥]

ويتضح هذا الكلام من خلال طريقة بناء السلالم والمزاغل والمرامي، والبوابات والأبراج المستديرة والمستطيلة، واتجاهات المبنى، وكيفية التنفيذ، والدلالة الدينية والاجتماعية في مبنى القلعة، مثل عدم بناء دورات مياه اتجاه القبلة، والمطَّلع على تاريخ الإمارات يرى وجود عدد كبير من القلاع موزَّعة بشكل استراتيجي يحفظ للدولة امتدادها الجغرافي والتاريخي.[٦]

ولقد قام الدكتور عبد العزيز المسلم بتسليط الضوء على الأرض التي احتضنت هذه القلاع، حيث قال: "إنَّ جميع القلاع قد أقيمت على تربة جيِّدة، تحتوي كل المرافق الحياتية من مياه للشرب وللزرع، بالإضافة إلى أنّها أماكن غير منخفضة، حتَّى لا يستطيع أحد السيطرة عليها، أو كشفها، وهذا يُعتبر فكر استراتيجي، لا ينبع إلّا من أناس لديهم رؤية هدفها زيادة الحرص والأمان، ويُدلل على ذلك أنّ المستعمر عندما جاء إلى هذه المنطقة استغلَّ هذه المباني حتّى تكون حصنًا آمنًا له، في أثناء تعرّضه للاعتداءات، حتّى إنَّه قد حوَّل بعضُها إلى مراكز دائمة حتى لحظة خروجه، وسارت الحكومات المتتابعة على

نهجه واستغلّتها كمراكز للشرطة والإدارة"[٧].

ولقد ذكر ذلك الدكتور عبد الله سليمان المغني عندما تحدَّث عن تاريخ مدينة خورفكان. حيث أشار إلى المؤسسات الإدارية الواقعة في مبنى قلعة خورفكان حتى عام ١٩٦٠م، حيث ضمَّت القلعة مراكز للشرطة والقضاء والبريد والجمارك وغير ذلك من المؤسسات التي تقوم بتسيير أعمال سكَّان خورفكان.[٨]

يُذكر أنَّ إدارة التراث قد أولت اهتمامًا كبيرًا بهذه القلاع، فأعادت ترميمها وتأهيلها من جديد، وأصبحت هذه المباني وجهة للطلاب والمتخصصين بالتراث، وقد تمَّ إجراء أبحاث ودراسات على التنوع العمراني لهذه القلاع، وكل ذلك من أجل بيان أهميتها في التاريخ الإماراتي، فدولة الاتحاد تمتلك تاريخًا ذاخرًا للبشرية، بالإضافة إلى تلك الأهمية المميزة للقلاع في ذاكرة كبار السن ممن سكنوا في تلك المناطق، وكانوا شاهدين على تاريخها وتراثها، فهي تذكرهم بالأحداث التي مرّت على تلك المنطقة.[٩]

كما يتحدَّث عبد الجليل السعيد الخبير في التراث الخليجي عن أهمية هذه القلاع في كافّة أراضي دولة الاتَّحاد قائلًا: "إنَّ أهمية هذه القلاع تنبع من طريقة تصميمها، لأنَّها كانت تشكِّل قديمًا قمّة في الحماية والأمن والجمال، كل ذلك يرجع بالأساس إلى أنَّها كانت مقرًا للحكم والإدارة، كما كانت موقعًا للعسكر، سواء في القلاع الجبلية، أو القلاع الواقعة قرب الحدود البحرية، كما كانت ساحات هذه القلاع عبارة عن مواقع تجمُّع واحتفال ومشاورة ما بين الحاكم ورعيته، فالقلعة بكل أقسامها تحكي قصَّة تاريخ المنطقة الموجودة بها".[١٠]

ونجد إشارة واضحة من الخبيرة التراثية كلثم عبد الله إلى أنَّ القلاع والحصون في الشارقة تمثّل قمّة الحضارة في الدولة، فهي ليست وليدة النفط، بل تمتد بجذورها وأصالتها إلى أزمان بعيدة، تحكي تقدُّم الأجداد، وتصوِّر

اهتمامهم بالعمارة وفنونها التي لم تغب عنهم في كل أثر من الآثار، مؤكدين على أنّ الحصون والقلاع التي بُنيت كانت من أجل حماية التجمعات السكنية، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على مدى اهتمام الحكَّام بالحياة البشرية، فالقلاع والحصون ومشاهدتها هو عبارة عن عمليات ترميم للذاكرة التي أصابها العجز عن تذكُّر ذلك التاريخ المجيد، وبمجرَّد الجلوس بها ينحدر للرائي كل تلك الذكريات التي تحكي قصة الشعب والحاكم وباقي رجال الإدارة.[١١]

٣-القلاع في المنطقة الشرقية وتاريخ بنائها:

رغم انتشار القلاع والحصون القديمة والأبراج مختلفة الأشكال في الإمارات على طول السواحل والمرتفعات على طول المناطق الداخلية، إلّا أنَّ الشارقة تتميز بالعديد منها وبشكل خاص تلك القلاع التي تأخذ الأشكال المخروطية والمربعة بكثرة، وتقف هذه القلاع متحدية للزمن في شموخ، تكشف عن امتداد الجذور التاريخية التي تصل لآلاف السنين، وسنرى كيف أنَّ هذه الأماكن التاريخية قد شُيِّدت بهدف الدفاع عن التجمعات السكنية، فهي كانت عبارة عن متاريس تطل على الفضاء الخارجي، وهذا الموقع المتميَّز هو من أجل تحقيق رؤية أفضل تمكن القاطنين في داخل القلعة من مواجهة الأعداء، في حال اقترابهم من المدينة.[١٢]

ومن أجل مساعدة القارئ في أن يتعرّف على القلاع بشكل تقريبي، فقد سلطت الضوء على ثلاث مناطق في المنطقة الشرقية في الإمارات، وهي خورفكان ودبا الحصن وكلباء، وسنتعرف على أهم القلاع الموجود في هذه المناطق وتاريخ بنائها.

١-٣- قلاع خورفكان:

عاش سكَّان مدينة خورفكّان في سلام مع جيرانهم، إلَّا أنَّ موقع المدينة التاريخي، جعلها عُرضة أحيانًا لغارات خارجية، وخشية أهلها من طمع الطامعين، فقد بَنَوا مباني قويّة لحماية مدينتهم، وأنشأوا القلاع والأبراج، لتكون

نقاط مراقبة وحماية ودفاع، وأحيانًا يكون الحصن أو القلعة مقرًّا وسكنًا للحاكم، يُدير منه شؤون المدينة، ويُقابل في مجلسه رعاياه، ولقد عرفت مدينة خورفكان مثلها مثل باقي المناطق القلاع والحصون، وتميّزت بالطراز الهندسي المحلي، وبُنيت بأيدي محليّة، متوافقة مع تلك الإمكانات المتاحة في ذلك الوقت[١٣]، وبلغ عددها ما يُقارب (٢٨) قلعة، ومن أشهر القلاع الموجودة في خورفكان:

١- قلعة الرابي: وهي ما زالت موجودة لغاية الآن في منطقة خورفكان، بُنيت من قبل قبيلة النقبيين في المنطقة، وبتوجيه من قبل الشيخ سعيد بن حمد القاسمي رحمه الله، والشكل رقم (١) يوضح صورة بعيدة لما يُطلق عليه الآن اسم برج الرابي.

الشكل رقم (١)[14]

٢- قلعة رابي العدواني: هي قلعة قديمة جدًّا في المدينة ولكن تمَّ هدمها قديمًا، وكانت معروفة ومشهورة وبناها النقبيون.

٣- مربعة حياوة: هي قلعة معروفة في منطقة حياوة في مدينة خورفكان، ولكن تمَّ هدمها بسبب التوسّع العمراني في المدينة، وبناها النقبيون في المنطقة للدفاع والحراسة.

٤- قلعة سلطان بن صقر القاسمي[١٥].

٥- قلعة خورفكان.

٦- قلعة خورفكان (الحصن).

ونظرًا لتشابه أسماء القلعتين الأخيرتين، سوف أتطرق عن تاريخ بناء كل واحدة منهما، للتميز بينهما.

٢-٣-قلعة خورفكان:

هي قلعة بُنيت على شكل مثلثي، وبها ثلاثة معاقل مثلثة الشكل، في الزوايا الثلاث منها، ويوجد واحد في المبنى شبه الحراسي الدائري، والذي توجد به بئر، يصل طول جانب من الجدارين جهة اليابسة إلى (٢٦م)، والذي يمتد على الشاطئ يصل طوله إلى(١٩م)، ويبلغ ارتفاع القلعة نحو (١١م)، وتبلغ سماكة جدرانها نحو(٢م)، تمَّ بناء القلعة بواسطة (غاسبار ليتي)، عام ١٦٢٠م، وهناك حامية تضم خمسة عشر عسكريًّا ومقدِّمًا، وهو شبيه بالقائد، وهي أوَّل جون للقادم من مسقط لأنّها محمية من جميع الرياح، ومن الممكن الرسو بالقرب من اليابسة، وكذلك الحال بالنسبة للسفن الشراعية، ويقع المرفأ عند المدخل من ناحية مسقط، ويُعتبر الماء هناك هو الأفضل في المنطقة العربية كلها، ويوجد أساس للقلعة المثلثة على شاطئ خورفكان في البلدة القديمة.[١٦]

٣-٣- قلعة خورفكان (الحصن):

هذه القلعة يُطلق عليها اسم الحصن، ولكن معروفة عند أهالي خورفكان باسم القلعة، بُنيت في القرن الماضي، عام ١٩١٢م بالحجارة، نظرًا للطبيعة الجبلية التي تتميز بها مدينة خورفكان، وكانت مقرًّا للحكم في زمن الشيخ سعيد بن حمد القاسمي، رحمه الله، الذي كان يحكم كلًا من خورفكان وكلباء في ذلك الوقت، وكانت عبارة عن مربعة واحدة ذات جدران مائلة، ومسننات علوية، وفتحة للسلاح، ولهذا السبب كان أهالي خورفكان يعرفونها بالقلعة، ثمَّ تمَّ إضافة مربعة لها من جهة البحر، أعلى من سابقتها، وتحتوي على طابقين زيادة في التحصين الدفاعي، مع إطلالة على الجهات الأربع، وهي واحدة من

شبكة الأبراج الدفاعية المرتبطة بخورفكان، فتطل من جهة على برج العدواني، ومن جهة أخرى على برج الرابي، وبعد ذلك سميَ هذا المقر بالحصن، نظرًا لطبيعته ووظيفته الدفاعية، فهي لم تقتصر على الوظيفة السكنية، بل احتوت على برجي مراقبة، يُشكلان مع الأبراج الأخرى سلسلة دفاع للمدينة، وفي ستينيات القرن الماضي تمت إعادة بنائها لتصبح دارًا للحكومة، واشتهرت عند أهالي خورفكان باسم القلعة، وأصبحت تضم الدوائر الحكومية كافة في تلك الفترة، كالشرطة والبريد والجمارك، وغير ذلك، ونظرًا للتوسع العمراني تم هدمها عام ١٩٨٥م، وفي عام ٢٠١٨م، وجَّه صاحب السمو حاكم الشارقة أمرًا بإعادة إحياء هذا المعلم التاريخي. [١٧]

الشكل رقم (٢) يوضح قلعة خورفكان (الحصن)[١٨]

ومن الجدير بالذكر أن الحصن تم إعادة بنائه على طرق البناء المحلية والمواد المتوفرة في البيئة المحيطة، ولكنه ما زال محافظًا على شكله وهيئته القديمة، كما أن الشكل رقم (٣) سوف يوضِّح صورة علوية للحصن، فيتضح انه يقع بقلب المدينة، مكونًا مزيجًا من الماضي والحاضر للإمارة.

الشكل رقم (٣)[١٩]

٤-٣- قلاع دبا الحصن:

عندما نتكلم عن مدينة دبا الحصن، أوَّل ما يتبادر إلى أذهاننا تلك القلعة التي أخذت اسم المدينة، وهي تُعتبر من أبرز القلاع في مدينة دبا الحصن، تبعد قلعة دبا الحصن عن البُدية (٩,٦كم)، باتجاه الأمام على امتداد الساحل جهة الشمال، وهي مبنية على شكل مربع و بها أربعة معاقل دائرية، ويوجد واحد في كل زاوية من زواياها، ويوجد مبنى للحراسة في المنتصف، بالإضافة إلى بئر ماء، يبلغ طول الجدران (١٥م)، وسمكها (٢م)، وارتفاعها (٨,٨م)، ويوجد بالجدران متاريس، ويوجد خارج القلعة جدار طويل يطوّقها، وهو مربع وبه خمسة معاقل، أحدها على البوابة والأربعة الأخرى عند الزوايا، ويُعتبر المعقل الموجود عند البوابة كمنزل للحراسة، وهو مبنى من الطوب، وبه كوات في الجدران، لإطلاق النيران، حيث إنه لا توجد أي متاريس بها، ومن ضمن هذا الجدار توجد منازل للجنود.[٢٠]

والشكل رقم (٤) يوضح مسقطًا أفقيًّا لمدينة دبا الحصن، حيث تمتاز هذه المدينة بصغر مساحتها بالمقارنة مع باقي الإمارات، ومع ذلك فهي تضم أهم

معلم من معالم المناطق الشرقية، حيث ارتبط اسم مدينة دبا الحصن بالتاريخ منذ العهد النبوي الأول، وكان لبناء القلعة فيها أهداف كثيرة من قبل السكان.

الشكل رقم (٤)[٢١]

للقلعة تسعة مدافع صغيرة، ويوجد بالقرب منها ميناء يُطلق عليه في بعض الأحيان (دوبو)، تُعتبر قلعة دبا الحصن من أهم آثار المدينة الموغلة في القدم، وقد دعمت المكتشفات الأثرية الحديثة ما تمَّ ذكره في المراجع التاريخية عن "دبا" وتاريخها العميق، لتؤكد أنَّها من أقدم مدن الإمارات المأهولة، فقد بُنيت القلعة من الحجارة والطين والحصى، يعلوها بُرجان، أحدهما من جهة الجنوب الغربي، والآخر في الشمال الغربي، ويتوسط السُّور من جهة الشَّمال مربعة، كما تتواجد مربعة صغيرة في الشّمال الغربي، كما تتميَّز القلعة بطابعها الهندسي، وموقعها المتميّز في أعلى تلال المنطقة، فقد بُنيت في الأصل من أجل حماية المنطقة وسواحلها.[٢٢]

سور قلعة دبا الحصن يضم أربع غرف، غرفتين في الأسفل، وغرفتين في الأعلى، كما يوجد داخل القلعة بئران، إحداهما في الجهة الغربية إلى جانب البرج، ويوجد بالقرب منه شجرة سدر كبيرة، والثانية من جهة الشمال الشرقي،

كما يوجد بجانبه شجرة سدر كبيرة، وإلى جانبهما مسجد متوسط الحجم، ولقد بُنيت المربعة التي هي عبارة عن الحصن في الأعلى، بين البرجين الغربيين في ستينيات القرن الماضي، بعد أن تعرضا للهدم، وقد أعيد بناؤهما بهدف المراقبة والتحكّم، وإبلاغ السُّكان بالأحداث، مثل دخول رمضان أو العيد أو حدوث شيء هام أو عاجل، وذلك عن طريق إطلاق النار في الهواء، فنستطيع القول: إنّ القلعة وسورها ما زالا يقومان بدورهما إلى الآن، فهما يُشكّلان عاملًا مهمًّا للحياة في دبا الحصن.

وقد ذكرت المصادر أن القلعة المطلَّة على السّاحل يُحيط بها مجموعة من الأبراج، التي تُستخدم لحماية المناطق الزراعية والسواحل البحرية للمنطقة، التي شكّلت في الماضي عصبًا اقتصاديًا لجميع السَّكان، كما كان لها دور في الدُّفاع عن الأرض والإنسان.[٢٣]

وأمّا بالنسبة لمداخل القلعة، فإنّ لها مدخلين، مدخلًا كبيرًا من جهة الجنوب الشرقي، وهو عبارة عن باب ضخم مصنوع من الخشب، ويُسمّى "باب الصّباح"، وهو مسقوف من الكندل، ويُشرف على البحر وقريب منه، ويوجد على جانبه جلستان ، وأمَّا المدخل الآخر فهو من جهة الشرق أمام القلعة، ويُطلق عليه اسم " التخوت" وهو عبارة عن كرَّاس طويل مسقوف من السّعف، وكان يُستخدم لجلوس الولاة والحكَّام في أيَّام الصيف، الذين كانوا يجلسون لقضاء حاجات أهل المدينة، كما يُحيط بالقلعة من جهة الجنوب سوق دبا الحصن القديمة، وهو السوق الذي يُشبه سوق عكاظ في أهميَّته وتاريخه، كما يُحيط بالقلعة من جهة الغرب والشمال منازل الأهالي ومزارع النخيل.[٢٤]

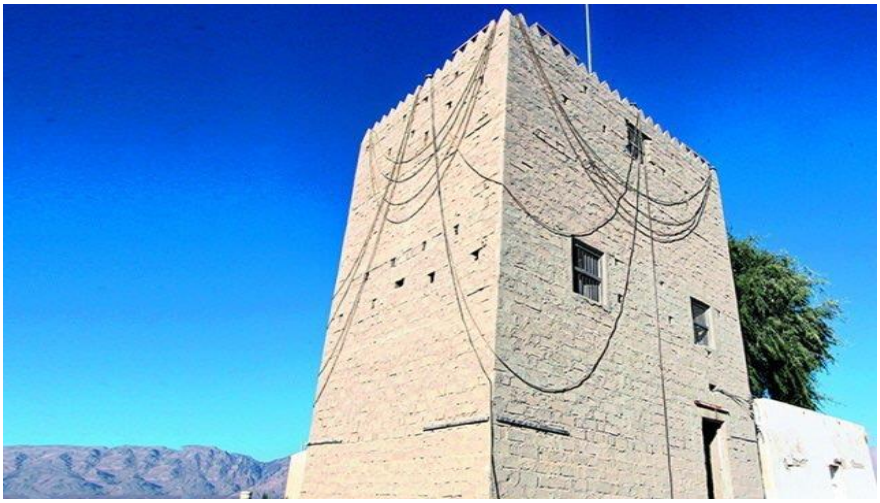

الشكل رقم (٥) يوضح قلعة دبا الحصن [٢٥]

٥-٣- قلاع كلباء:

يُطلق على مدينة كلباء اسم درة الساحل الشرقي، وكلباء إحدى مدن إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة. وهي تطل على ساحل خليج عمان، وكانت هذه المدينة فيما مضى تُعتبر من إمارات السّاحل المتصالح، وكان فيها مطارًا يُعتبر الأقدم في منطقة الخليج العربيّ، والذي استُعمل من قِبَل الإنكليز خلال الحرب العالميّة الثّانية كونه عُدّ قاعدةً عسكريّة لهم خلال وجودهم في المنطقة، إلاَّ أنّها انضمت لإمارة الشّارقة عام ١٩٥٢م، وبحسب ما تمّ جمعه من المصادر التي تتكلم عن القلاع الموجود في كلباء، اتّضح وجود قلعتَين بارزتين في كلباء، قلعة كلباء، وقلعة الغيل التي تقع في خور كلباء.

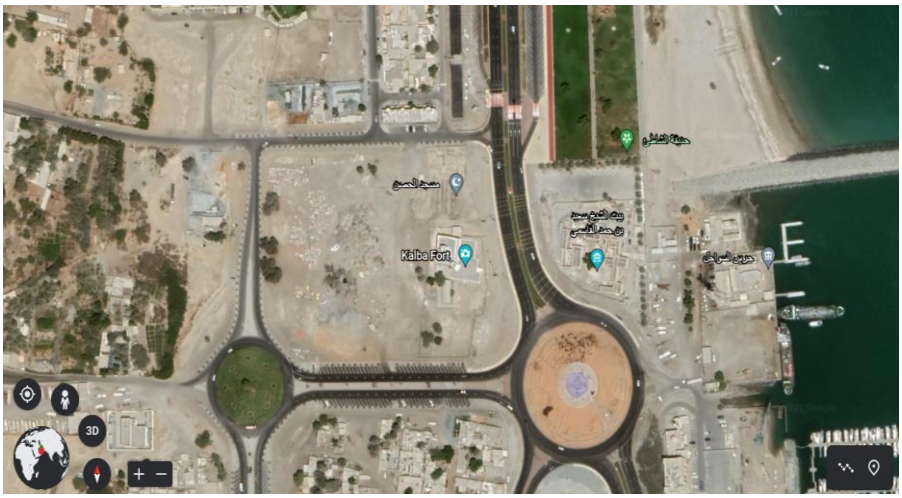

الشكل رقم (٦) صورة تبيَّن موقع قلعة كلباء ملتقطة بواسطة موقع (google earth)[٢٦]

١-٥-٣- قلعة كلباء:

وهي القلعة الواقعة على شارع الشيخ سلطان القاسمي بجانب مسجد عثمان بن عفان في منطقة سهيلة وقبل دوار النافورة، وهي من القلاع الأثرية في المنطقة، ويُطلق عليها اسم (المربعة)، وقد تصدت بكل كبرياء وشموخ للغزاة والطامعين، ويُذكر بأن تاريخ بنائها يعود إلى حقبة الاستعمار البرتغالي.[٢٧]

ومكان القلعة مميز لعدم وجود حواجز طبيعية كالجبال والتلال القريبة منها، وأمامها مياه الخليج، وأفادت القاطنين من وجودها من خلال الاطلاع التام بما يدور حولها، وكذلك للسيطرة والدفاع وصد العدو من مهاجمة المنطقة.[٢٨]

تبعد قلعة كلباء حوالي (٩١كم) عن صحار، وتقع على الساحل على بعد طلقة مدفع في وسط أشجار النخيل، وهي مربعة الشكل، ويصل كل جانب منها من (٢٣م) إلى (٢٥م)، ويوجد في كل زاوية من زواياها معقل، ويُعتبر

أحد هذه المعاقل مبنى لحراسة البوابة، وهناك معقلان آخران حول القرية للدفاع عنها.

بُنيت جدران القلعة من طوب الطمى، يبلغ عرض الجدران (٥٥سم)، ولا يوجد بها متاريس، وارتفاعها (٨،٨م)، ولقد تمَّ بناؤها على الطراز المغربي، وبالإضافة لذلك يوجد معقل صغير على الشاطئ للدفاع عن الصيادين، ولا يوجد بها أي مدافع، بل يوجد فقط البنادق الخاصّة بالعسكر.[٢٩]

الشكل رقم (٧) يوضح قلعة كلباء[٣٠]

٢-٥-٣-قلعة الغيل (خور كلباء):

الشكل رقم (٨) يوضح المسقط الأفقي لقلعة الغيل[31]

تقع قلعة الغيل فوق تل صخري في منطقة كلباء، ومن جانبها الجنوبي، حيث تُشرف على منطقة خور كلباء، كذلك تشرف على الطرق البرية، والمنطقة الغربية، وترتبط كخط دفاعي مع قلاع منطقة وادي الحلو، ويوجد شمال القلعة في السهل قرية الغيل.[٣٢]

والشكل رقم (٧) يوضح أنَّ قلعة الغيل بعيدة كثيرًا عن البحر، فهي بخلاف باقي قلاع المنطقة الشرقية المبنية بالقرب من البحر والمصنوعة من حجارته.

يُذكر بأنّ القلعة سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى أحد الأفلاج في تلك المنطقة، وقد باشر في بنائها السيد علي بن زاهي، ثمَّ أكمل البناء الشيخ سعيد ابن حمد القاسمي، وتمَّ الانتهاء من بنائها بعد سنتين، وقد بُنيت على شكل مستطيل طولها (٢٠م)، وعرضها (١٥م)، وتتكوّن من برج وغرفتين، وغرفة للحامية وبئر للماء.[٣٣]

يُمكن تقدير التاريخ لبناء قلعة الغيل كالآتي:

- البرج: كان بناؤه قبل القلعة، لعدم وجود تلاصق بين جدران سور القلعة، وجدران بدنه، وتم كشف ذلك عندما انكشفت أسسه عند الصيانة، فاتضح عدم الترابط بين البرج وجدران القلعة من الشمال والجنوب، ويُمكن القول أنّ البرج بُنيَ قبل ٢٠٠ سنة من بناء القلعة.[٣٤]
- يتعيّن تاريخ بناء الوحدات الأخرى عن طريق تاريخ بناء الغرفة والسور والعناصر المعمارية الأخرى، كالأعمدة ويُمكن تحديد فترة البناء قبل (١٥٠) سنة بحسب مشاهدة عناصر البناء.[٣٥]

الشكل رقم (٩) يوضح قلعة الغيل[٣٦]

٤- دوافع بناء القلاع ومميزاتها:

١-٤- دوافع بناء القلاع:

تتميز الإمارات بوجود عدد كبير من القلاع والحصون القديمة، والأبراج ذات الأشكال المختلفة، الدائرية والمخروطية والمربعة، وقد أنشئت كلُّها لأغراض عسكرية، للحماية والتصدِّي، وكانت مركزًا للحكم ومصدرًا مهمًا لتوفير الأمن والحماية لسكان المنطقة، كما كان لها استخدامات أخرى في حياة الإنسان، وقد يتم التعامل معها كمصايف، ومؤخَّرًا تمَّ تجديد معظمها للمحافظة عليها من الاندثار نظرًا لما مرَّت به من ادوار تاريخية.[٣٧]

يُطلق على القلعة كلمة (الحصن) وهو الشائع في الإمارات، إذ أنَّ القلعة هي البناء الرئيسي، وربما الوحيد في المدينة القادر على رد الاعتداءات، لذا فإن الهدف الأساسي من إنشاء القلاع هو حفظ أمن البلاد، من الاعتداءات الخارجية بالدرجة الأساسية[٣٨]، وفي الإمارات لا تمثّل القلعة وظيفة الحراسة فقط، بل لها مهام ووظائف أخرى، مثل أن تكون مقر حاكم البلاد، فهي مكتبه الذي يُسيّر أمور العباد منه، ومنزله أيضًا، إضافة إلى أنها قد تحتوي على بعض المكاتب الإدارية، مثل مكاتب شؤون الإمارة، بالإضافة إلى المحكمة، كما أنَّ بعض القلاع بها جانب يُستعمل للتوقيف والسجن، كما أنَّ القلعة

لضخامتها وارتفاع أسوارها تعتبر أكبر مبنى في المدينة، وتعتبر مركز المدينة في الماضي، أمَّا ساحة القلعة فهي الساحة العامّة الرئيسية، حيثُ تقام الاحتفالات المختلفة للمناسبات الرسمية والدينية، مثل الأعياد، حيث تكون بالعادة مكانًا للحفلات والرقصات الشعبية، وفي بعض الأحيان تُستَغَل كسوق للمدينة، فيُفتتح بها بازارات مختلفة، حتَّى يتسنَّى لكل أصحاب المهن عرض بضائعهم.[٣٩]

فالقلعة إذن تشهد قضايا هامَّة، مثل إلقاء البيانات أو القرارات على الأهالي، وأيضًا قد تكون مسرحًا لتنفيذ بعض العقوبات التي يقرُّها الشرع، مثل قطع اليد، وتنفيذ الأحكام بالمجرمين بعد إدانتهم، ويُعتبر سطح القلعة من الأماكن الهامَّة فيها، إذ أنَّ للحراس هناك دورًا هامًّا وحيويًّا، ألا وهو التحذير، ففي حالة ظهور غريب يقوم الحارس بإطلاق طلقة تحذيرية واحدة، أمَّا إذا كان هناك غارة فيقوم بإطلاق طلقتين فقط، من أجل تحذير المدينة، أمّا في حالة رؤية هلال رمضان أو شوال والأعياد، أو عودة الحاكم إلى المدينة فيُطلق ثلاث طلقات، أمَّا إطلاق سبع طلقات فيُشير إلى حدث هام، كأن يكون أحد الأهالي قد خُطف أو تغيَّب كثيرًا.[٤٠]

٢-٤- ميزات وخصائص القلاع:

لقد روعيَ في بناء كل قلعة من قلاع الإمارات مجموعة ميزات وخصائص، حتى تستطيع أن تقوم بالدور الموكل إليها، ويُمكن تلخيص هذه الميزات بما يلي:

- معظم القلاع كانت تُبنى في أماكن مرتفعة، حيث يستطيع الحراس الإشراف على المكان، وكشف الأماكن الأخرى، مما يمنحهم القدرة على مراقبة الأعداء، قبل وصولهم إلى المدينة، وبشكل خاص تلك القلاع التي شُيِّدت بعد الحرب مع البرتغال، على الشواطئ وقمم الجبال.
- روعي في بنائها أن تكون فسيحة، تتسع لعدد كبير من الناس، الذين

يحتشدون داخلها، في حال وقوع هجوم على المدينة، كما روعي أن تتوفر في داخل القلعة غرف كثيرة لتخزين الطعام لفترة طويلة، كما تُحْفَر بئر ماء داخل القلعة، وذلك حتَّى يتمكن سكان القلعة من المقاومة لمدة طويلة أثناء الحصار.

- تمتاز القلعة بجدرانها السميكة الصلبة والمرتفعة، وأبواب خشبية قوية، وتضم كل قلعة برجًا أو أكثر، وفي كل برج فتحات مختلفة الاتِّساع، أهمها ما يُسمى (المرامي)، التي تتسع لفوهة بندقية، يستعملها المدافع عن القلعة في صد العدو، وهذه الأبراج تُستعمل للمراقبة والدفاع، وأحيانًا تُستخدم كسجن.[٤١]

٣-٤- طرق بناء القلاع في الإمارات:

في دراسة للسيد ناصر العبودي ، حول بناء القلاع، يرى أن هناك طرازين معماريين لبناء القلاع في الإمارات، أحدهما أتى من شبه الجزيرة العربية، وهو طراز عربي صحراوي، والآخر جاء من مناطق مضيق هرمز، وهو طراز مختلط بين العربي والفارسي، ويُمكن أن نُطلق عليه مصطلح هرمزي، أو جزيري_ نسبةً إلى مضيق هرمز أو الجزر العربية المنتشرة فيه_ ومن أمثلة الطراز الأوَّل العربي، قلاع منطقة العين ، وقلاع الساحل الشرقي التي هي ذات طراز عربي، إضافة إلى المنطقة الوسطى من الإمارات، الممتدة من العين حتى قبل رأس الخيمة، وأم القيوين، وتدخل في هذه المنطقة (المدام، ومليحة، والذيد، وفلج العلا) أمّا الطراز الهرمزي أو الجزيري، فنشاهده على طول الساحل من أبو ظبي حتى رأس الخيمة، (ما عدا قلعة الفهيدي في دبي).[٤٢]

وهناك اختلافات واضحة بين الفنين المعماريين، حيث يتميَّز الفن العربي بأن القلاع فيه كبيرة، ومواد البناء فقيرة، والتقسيمات الداخلية بسيطة، وتقل الزخرفة، وتكاد الشبابيك تكون منعدمة أو قليلة جدًّا، باختلاف الفن الثاني الذي يتميّز بدقة البناء والتقسيمات الكثيرة المهمَّة، إضافة إلى أنَّ مواد البناء كثيرة

وهامَّة، مثل الحجر المستخرج من البحر مع الجص، والطين المخلوط بالتبن، وما يُسمَّى بالصاروج، وهو خليط مثل الأسمنت، بينما في الأول كانت تُستعمل بعض أحجار الجبال، والطوب الطيني غير المحروق، ويتميز الفن الهرمزي أو الجزري بوجود برج الهواء وأنواع من الزخرفة المقتبسة من الفن الإسلامي، المتأثر بالفنون الفارسية، والهندية القديمة، وتتميز هذه المباني بعمل صلحة من الجص على الجدران، ويُستعمل صبغ النورة الأبيض في طلائها، إضافة إلى عمل الأواوين والأعمدة وتيجانها، وقواعدها والأقواس المزخرفة.

وقد ظهر من اختلاط الفنين السابقين، فن ثالث هو الفن الإماراتي، فقد أخذ هذا الفن بعض العناصر المعمارية من الفنين السابقين.[٤٣]

٥- تخطيط القلاع:

تتشابه القلاع في المناطق الثلاث التي هي قيد الدراسة في تخطيطها وتتشابه في العناصر المعمارية المكوِّنة لها، ومن خلال القراءة في المصادر وجدت لأتَّ التخطيط الدفاعي لقلعة دبا الحصن يتشابه كثيرًا مع التخطيط لقلعة الغيل الواقعة في خور كلباء، من حيث (المربعة والأبراج والبئر والسلالم والمسننات ومواد البناء)، لذا فإنني سوف أتطرق بالحديث عن تخطيط قلعتين اثنتين هما قلعة الغيل وقلعة كلباء.

١-٥-تخطيط قلعة كلباء:

تتألف كلباء في تخطيطها من عناصر أساسية واضحة دفاعية:

أ- موقعها في مكان مكشوف يُساعد حرَّاسها على الاطلاع ومشاهدة أي حركة برًّا، حيث الأرض المحيطة منبسطة، وكذلك مراقبة البحر المكشوف أمامها.

ب- بناؤها المرتفع على مساطب يجعلها مسيطرة تمامًا بالمشاهدة والنَّظر، لأي مستوى مطلوب، والكشف عمَّا يدور حولها أو بالقرب منها.

ت- كتلة البناء المربَّع الصلد يجعلها في مأمن لمن يُحاول هدمها أو عمل

تخريب في جوانبها.

ث- ميلان بناء جوانبها يجعل القلعة في قسمها السفلي أكبر حجمًا، وكذلك سيطرة الحراسة من الأعلى، لمن يقترب عند قواعدها.

ج- مواد بنائها من الحصى، التي تتجمع من الوديان القريبة، وتكون بأحجام مختلفة، تتألف من مادة الجص كغلاف خارجي، ومن الداخل رُصفت وبُنيت باللَّبِن، (قوالب من الطين المحلي)، ولهذا فإن تكسير الحصى بات صعبًا وتفتيت تلك الكتلة الكبيرة غيرُ معقول، مما زاد القلعة أمانًا واطمئنانًا، من غزو أي عدو لمحاولة هدمها.

ح- عدم وجود مسلك أي طريق، واضح أو سهل للاختراق والدخول، أو الارتقاء إليها، كما يُلاحظ عدم وجود مدخل أو باب في جوانبها، وأكثر الظن أنَّها كانت دكَّة مدرَّجة بارتفاع معيّن، ثمَّ يُستخدم حبل للتسلق إلى الأعلى يوضع حسب الحاجة.

خ- بناء البرج في ركنها الجنوبي والشرقي، والمربعات ذات الطابقين في وسط الكتلة (المسطبة)، مرتفعة عالية وذلك يُعزز القلعة كبناء دفاعي لكثرة العناصر الدفاعية فيها.[٤٤]

د- وجود المزاغل التي تخترق جميع واجهات الجدران، المحيطة بالمربع، وتظهر تلك المزاغل العامودية والدائرية في جدران الستارة الخارجية، أي جدران بدن البرج وكذلك المربعة.

ذ- المسننات التي تعلو ستارة المربعة، لجميع أقسامها، كستارة البرج، المربعة والستارة المحيطة بالساحل حول المربعة، فإنَّها بُنيت بشكل مسننات، أي مثلثات كبيرة بهدف الدفاع والمراقبة، والاطلاع بين فتحاتها، والتستر خلفها عند الحماية، ولهذا فإن تلك المسننات الواضحة في الأعلى تُعتبر من العناصر الدفاعية في بناء قلعة كلباء.

ر- السلالم: بالنَّظر إلى السلالم فإنه لا توجد سلالم خارجية واضحة في قلعة

كلباء، بل توجد في داخل المربعة في ركنها الشمالي الشرقي (زاويتها)، للطابق الأرضي والزاوية الشمالية الغربية للطابق الأول، والذي يُساعد على الصعود فوق سطحها، واستخدام هذا النوع للسلم كعنصر دفاعي يُساعد المدافعين فقط باستعماله، ولا يُسهِّل حركة الانتقال من طابق لآخر، لأنّه ضيِّق وصعب التسلق، كذلك السلَّم الداخلي للبرج من الطابق الأرضي للأول، يوجد ضمن مستطيل في بدن جدار البرج الغربي، تتخلله أخشاب الدرجات، فهو دون شك عنصر دفاعي.[٤٥]

ز- الأبواب والشبابيك: يخترق جدار المربعة الشرقي للطابق الأرضي باب قوي من خشب مربوط بالمسامير، (أبو كبَّة)، مع وجود أضلاع صغيرة من الخلف لزيادة قوّته، ولا يحتوي الطابق الأوَّل على باب، بل يدخل له بواسطة فتحة السلم، في سقف الطابق الأرضي، في الزاوية الشمالية الشرقية، مع الملاحظة بعدم وجود الشبابيك في الطابق الأرضي للمربعة، ووجودها في الطابق الأوَّل ولكنَّها صغيرة، تُفيد الاطلاع والمشاهدة مما يجعل بناء المربعة مغلقة وصلدة الجدران، كما يُلاحظ ذلك في جدران بدن البرج، وتواجد الشبابيك للغرض نفسه.

س- الأنف: يُعتبر بناء الأنف من العناصر الدفاعية المهمة، والذي يؤدي هدفه عند الاقتراب من أسس الجدران، ويُلاحظ موقعه فوق الشبابيك، فيما يُحتمل اختراق العدو إلى الشبابيك، فإن الحمم والسوائل الساخنة تتصبب عليه، ويُلاحظ بناء الأنف من جميع المباني الدفاعية.[٤٦]

ش- البئر: وجود البئر لتأمين وجود الماء، حيثُ تُساعد المدافعين على الاستمرار والصمود أمام الأعداء، أيامًا أو أشهرًا، لتوفر الماء لديهم، وموقع البئر في القسم الشرقي، ويساعد على وصول الماء للموقع، وبناء البئر على شكل مربع يحتوي في جوانبه على الداخل حُفر تساعد على النزول وتنظيف القعر، ولقد قامت الهيئة المشرفة للصيانة بتنظيف جوف البئر وترميم

جوانبه بالحجر والجص، وجعلها مرتفعة، كما عملت له غطاء من حديد مشبَّك داخل إطار خشبي لمنع وقوع حوادث أو سقوط مواد في البئر، حتى لا يتلوث الماء، وجانب البئر الشمالي ملتحم و متلاصق مع الجدار الداخلي أي الممر للحصن، وجوانبه الثلاثة ظاهرة بارتفاع (٧٠ سم) فوق السطح بعد الصيانة.

ص- المربعة والبرج: يُعتبر بناء الأبراج في أركان المباني المتصلة معها من العناصر الدفاعية للموقع مما يحتويه من تفاصيل وأقسام وأجزاء ذات أهداف دفاعية، وبناء المربعة بوسط القلعة، ذات طابقين وتحتوي على عناصر وتفاصيل دفاعية مهمة، وإحكام بنائها جعل مبنى قلعة كلباء محصنًا دفاعيًّا يصعب التغلب عليه واختراق خطوط دفاعه كالبرج والمربعة المسيطرة تمامًا في موقع دفاعه.[٤٧]

ض- المسننات: تكون نهاية الجدران أو الدائرة المحيطة بجدران بدن البرج أو سطح المربعة للطابق الأول مسننة، بنائها دفاعي، حيث تتيح للحارس مراقبة ما يدور من حوله، من خلال الفتحة بين المسننات، والاختفاء خلفها، أو الدفاع والرمي حسب مقتضيات الحالة، والظروف المحيطة بموقع الحصن.

٢-٥- تخطيط قلعة الغيل:

يتألف تخطيط قلعة الغيل في منطقة خور كلباء كالآتي:

أ- الساحة الوسطية: تقع في القسم الجنوبي من القلعة، يحيطها جدار القلعة الخارجي من الجانب الجنوبي، يخترق مداخلها جدارها الجنوبي، وفي جدارها الشرقي ينفذ باب صغير نحو الساحة، تبلغ مساحتها (١٥٢) مترًا مربعًا، وتكون مكشوفة، ولها مدخلان، الأول من الجنوب، والثاني من الشرق، وتنخفض أرضية ساحة القلعة عن مستوى الأرضية الخارجية، والمؤلفة من الصخور الطبيعية من التل، حيث إن القلعة بُنيت أصلًا على

قمّة تل، لذلك نجد في الباب الرئيسي درجتين عند الخارج نحو الداخل، لأن الصخور الطبيعية مرتفعة وذات نتوءات مختلفة، أما المدخل الصغير الشرقي يكون بمستوى ساحة القلعة، لأنه يؤدي رأسًا إلى منحدر الشرق الحاد لتلة موقع قلعة الغيل، أمَّا جانب الساحة الجنوبي والشرقي خالٍ من الوحدات الإنشائية، وطوله يبلغ (١،٥٠م)، بهدف الاطلاع بما يحيط القلعة.[٤٨]

ب- الغرفة: تقع في الركن الجنوبي الشرقي، يكون امتدادها طويلًا نحو الشمال، يتوسط ضلعها الشرقى الباب الرئيسي، ويتخلل جدران الغرفة من الداخل ثمانى حنايا، موزعة على ثلاث واجهات، عدا الواجهة الشمالية، لهذه الحنايا فوائد حيث توضع حاجيات الحرس عليها.

ت- الإيوان: يوجد الإيوان في جانب القلعة الغربي، يرفع سقف الإيوان أربعة أعمدة، مع وجود نصف عمود ملاصق لجدار الغرفة الشمالي، الإيوان مفتوح من جانبه الشرقي نحو الساحة، وجانبه الجنوبي مغلق، ويطل عليه شبَّاك الغرفة، وجانبه الشمالي مفتوح على المسطبة، وجانبه الغربي مغلق بجدار، أي سور القلعة، وهذا التخطيط والبناء يُساعد الحرس على الحركة نحو أقسام القلعة، ويُلاحظ استخدام علاقات من الحجر مثبّتة في واجهة الجدار الغربي، بهدف تعليق الأسلحة أو الأشياء الخاصة للحرس، وهذه العلاقات لم تُصنع من الخشب، خوفًا من الحرق أو الكسر، كما أنَّ الحجر مواد متوفرة بالموقع.[٤٩]

ث- المدبسة: هي غرفة لاستخراج سائل الدبس من التمر المحلَّى، في وسط جانب القلعة الشمالي، يخترق جانبها الجنوبي باب خشبي، وأرضية المدبسة تُقسم إلى قسمين، والقسم الأول هو الأكبر لأنه موقع أخاديد سير سائل الدبس، أمَّا القسم الثاني من أرضية غرفة المدبسة فهو لغرض جمع الدبس في الجرار، أو وضع التمر استعدادًا لوضعها فوق مشبك دعون المدبسة[٥٠].

ج- الحمام: يقع في الركن الشمالي الشرقي، وله مدخل في نهاية جداره الغربي، وجداره الجنوبي فاصل مع الإيوان الشرقي، حيث يندمج مع نهاية جداره الجنوبي نصف عمود ملاصق له يعود لأعمدة الإيوان، وجداره الشمالي والشرقي هو جدار القلعة.

ح- المخزن والمطبخ: يقع في الركن الشمالي الغربي، ويتألف من مخزن مكشوف مستطيل، لكن توجد خشبة كبيرة مقنطرة من الشمال للجنوب، أي ترتكز على جدار القلعة شمالًا وتدخل في بدن البرج.

خ- المسطبة: تقع في الجهة الغربية، شكلها مستطيل غير متكامل، مرتفعة عن أرضية ساحة القلعة، وهي تُعتبر موقعًا لراحة الحرس أمام البرج، وفي هذا المكان تكون الأرضية مرتفعة، بهدف الجانب الدفاعي، حيث تساعده على الاطلاع على المواقع القريبة.

د- البرج: برج قلعة الغيل كان مشيَّدًا منفردًا على هذه التلَّة، ثم حسب حاجة الحرس، قاموا ببناء جدار حول المنطقة والبرج، أي إنَّ البرج كان في البداية، ثمَّ تتابعت الوحدات الدفاعية في البناء، والبرج دائري مخروطي، يبدأ بالميلان نحو الداخل كلَّما ارتفع في العلو، وله مدخل في الجانب الشرقي، ويُشرف على جميع أقسام القلعة تحته، ويُمكن حصر أهم عناصره المعمارية الدفاعية في: (الموقع على التل، والدفن لقسمه الأسفل، والمدخل الصغير، والسلم، والنوافذ الدفاعية، والمزاغل العامودية، والسقّاطة، والمسننات).

ذ- بركة الماء: هناك بركتا ماء خارج مبنى القلعة، في جانبها الجنوبي الغربي، في سفح التل المائل، تحصرها منطقة مستوية أفقيًّا، تمَّ تعديلها وحفرها بشكل مستطيل.[٥١]

٦- مواد البناء:

تختلف المواد المستخدمة في بناء القلاع تبعًا لاختلاف طبيعة الموقع المُقامة فيه، لكنّها لا تخرج عن الطوب الطيني، والقش المجفف بواسطة

الشمس. وفي حيت استُخدمت الحجارة المرجانية التي تُستَخرج من البحر في بناء الجدران، حيث كانت تُكسى من الداخل بالجص، وكانت سقوف أقسام القلعة تُعرَّش بجذور الأشجار، بالإضافة إلى أنَّ الأدوار الأولى من القلاع كانت تُبنى ولا يُعمل لها فتحات خارجية، تلك الفتحات التي تُستخدم من أجل التهوية والإضاءة.[٥٢]

وأهم تلك المواد الأولية المشتركة ببناء القلاع ما يلي:

٦-١ الحجر الجبلي المحلي: أغلب القلاع تقع بين تلال وهضاب، وبالعادة تُبنى على المرتفعات مثل قلعة الغيل، فيحتاج بناؤها إلى المادة الأساسية كالحجر الجبلي المحلي من الموقع، ووجود هذه الأحجار في المناطق المرتفعة هو أصلًا نتيجة الحت والتعرية التي تنشأ بفعل الرياح، لذا فإن الحجر المستخدم في بناء بدن القلعة موجود بكل أنواعه في موقع البناء، وهذا يُسهِّل الأمر على كل من يُشارك بعملية البناء، لأنَّ الموقع المرتفع يصعب نقل المواد إليه، كما أنَّه من الاستحالة استخدام أهالي المنطقة لأدوات حديثة في البناء، فهم كانوا يقومون بالبناء بأيديهم، لذا فإن العملية المُلقاة عليهم ما هي إلا جمع هذه الأحجار ورصفها فوق بعضها، وعلى ذلك نجد أن جميع جدران وحدات القلاع مبنية بالحجر المحلي المتوفر .

٦-٢ الجص: هي المادة التي تساعد في ربط أحجار الجدران، ويُستخرج الجص من حرق الحجر المحلي حسب الطرق التقليدية في إنتاج مادة الجص، وبعد إنتاجه يُعزل ويُغربل ويُقسم على حسب نعومته، ويُساعد في ربط أحجار الجدران، ويشترك في الطلاء والتكحيل، والنوع الخشن منه يُساعد في عمل السطوح والأرضيات.[٥٣]

٦-٣ عود الجندل: هو عود من خشب مختلف الأطوال، وهو من أشجار يؤتى بها من بلاد أفريقيا، والذي شجع على استيراده ذلك التبادل التجاري بين الشارقة والمناطق المجاورة لها، ويدخل عود الجندل في تسقيف وحدات

القلعة، فسقف الطابق الأول للبرج لقلعة الغيل هو من عود الجندل، كما يشترك في ربط الفتحات العليا بين جدران الأبواب فيها.[٥٤]

٦-٤ أخشاب الأبواب والشبابيك: يُستورد هذا النوع من الأخشاب من منطقة الهند أو أفريقيا، لعدم توفر أشجار ضخمة في الشارقة تُنتج هذا النوع من الخشب؛ ويُصنع من هذا الخشب الأبواب السميكة، ومداخل القلعة، وباب البرج، وأبواب الغرف، وباب المدبسة الموجودة في قلعة الغيل، وتساعد المسامير الكبيرة على تنسيق هذه الأبواب.

٦-٥ الدعون: هو عبارة عن السعف والجريد اليابس المستقيم المربوط بالحبال، وهو مأخوذ من نخيل التمر، لذا نراه متوفرًا بكثرة، لكن يجب ربطه مسبقًا والحفاظ على استقامته، لأن سعف نخيل جوز الهند لا يصلح للعمل.

٦-٦ الحصر: هي صناعة محلية من خوص سعف نخيل التمر، بعد تجريده عن السعفة، كي تكون طريقة سهلة في العمل، وتكون الحصر الطبقة الأخيرة في السقف، وتساعد على ضبط السطوح لوحدات القلعة، ويُباشر بعد فرش الحصر بتسييع طبقة الجص فوقها، ثم الحجر الصغير، وطبقة أخرى من الجص لعمل الانحدار المطلوب، ولذا فإن الحصر تمنع تساقط مواد السطح للداخل.[٥٥]

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا الوصف التحليلي لقلاع الشارقة، توصلت إلى النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

١- تتمتع إمارة الشارقة بجملة من القلاع والحصون التي تحكي عن تاريخ تلك المنطقة، والتي تعبر عن عبقرية الإنسان في استخدامه لها لوظائف متعددة.

٢- ورِث العرب تراثًا ضخمًا من القلاع والحصون في الشرق العربي، ثمَّ أضافوا إليها وحسَّنوها.

٣- تكمُن أهمية القلاع في رمزيتها التاريخية، فهي تُمثِّل شموخ وعظمة وقوَّة الماضي، ويظهر في عمارتها إبداع الإنسان الإماراتي، عندما أبدع في استخدام المواد الخام البيئية.

٤- عاش سكّان مدينة خورفكّان في سلام مع جيرانهم، إلا أنَّ موقع المدينة التاريخي، جعلها عُرضة أحيانًا لغارات خارجية، وخشية أهلها من طمع الطامعين، فقد بَنَوا مباني قويّة لحماية مدينتهم.

٥- عندما نتكلم عن مدينة دبا الحصن، أوَّل ما يتبادر إلى أذهاننا تلك القلعة التي أخذت أسم المدينة، وهي تُعتبر من أبرز القلاع في مدينة دبا الحصن.

٦- بحسب ما تمّ جمعه من المصادر التي تتكلم عن القلاع الموجود في كلباء، اتَّضح وجود قلعتَين بارزتين في كلباء، قلعة كلباء، وقلعة الغيل التي تقع في خور كلباء.

٧- تم بناء القلاع لأغراض عسكرية، للحماية والتصدِّي، وكانت مركزًا للحكم ومصدرًا مهمًّا لتوفير الأمن والحماية لسكان المنطقة، كما كان لها استخدامات أخرى في حياة الإنسان، وقد يتم التعامل معها كمصايف.

٨- معظم القلاع كانت تُبنى في أماكن مرتفعة، حيث يستطيع الحراس الإشراف على المكان، وكشف الأماكن الأخرى.

٩- تمتاز القلعة بجدرانها السميكة الصلبة والمرتفعة، وأبواب خشبية قوية، وتضم كل قلعة برج أو أكثر.

١٠- تتشابه القلاع في المناطق الثلاث التي هي قيد الدراسة في تخطيطها وتتشابه في العناصر المعمارية المكوِّنة لها.

١١- تختلف المواد المستخدمة في بناء القلاع تبعًا لاختلاف طبيعة الموقع المُقامة فيه، لكنّها لا تخرج عن الطوب الطيني، والقش المجفف بواسطة الشمس، وفي حيت استُخدمت الحجارة المرجانية التي تُستَخرج من البحر في بناء الجدران.

١٢- أهم تلك المواد الأولية المشتركة ببناء القلاع هي الحجر الجبلي المحلي والجص وعود الجندل، أما بالنسبة لأخشاب الأبواب والشبابيك فهي بالعادة تُستورد من الهند وأفريقيا، بالإضافة إلى الدعون وهو عبارة عن السعف والجريد اليابس المستقيم المربوط بالحبال

التوصيات:

١- أوصي جميع الباحثين في مجال القلاع والحصون في منطقة الإمارات ببذل الجهد في تقصِّي المعلومات نظرًا لتشابهها، وبشكل خاص ذلك التشابه الواقع بين صفات كل قلعة واقعة في تلك المنطقة.

٢- أتمنى أن تكون كل المصادر التي تحكي عن تاريخ دولة الإمارات، وعن الآثار العمرانية متوفر للتحميل على شبكة الإنترنت، لأن جميع المصادر غير متوفرة للتحميل حتَّى الآن.

٣- أتقدم بالشكر لكل من قام بتنظيم وتحديث المناهج الدراسية في الإمارات العربية المتحدة، حيث إنَّ هذا التراث يُدرَّس للطلاب في المدارس والجامعات، وهذا يُعتبر من البوادر الجيدة التي تحافظ على التراث الوطني للبلاد.

٤- أتقدم بالشكر للشيخ سلطان القاسمي على ما يبذله من جهود من أجل المحافظة على هذا الموروث الشعبي النادر، وبما يبذله من توصيات حول الاهتمام ببناء القلاع وترميمها بطرق صحيحة.

الهوامش:

(١) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، الطبعة الأولى، دار الرفاعي للنشر، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ٢٠٠٩م، صـ: ١٦.

(٢) فولف جانغ فولر، القلاع أيَّام الحروب الصليبية، ترجمة ومحمد وليد الجلاد، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، صـ: ١٢٥.

(٣) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، وزارة الإعلام والثقافة، صـ: ٩.

(٤) غربال، إشراق محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، طبعة عام ١٩٧٢م، دار الشعب، القاهرة، مصر، صـ: ٤٩٥.

(٥) عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث في الشارقة، مقال بعنوان قلاع وحصون الشارقة ذاكرة شامخة، صحيفة الخليج، ملحق استراحة الجمعة، بتاريخ ١٠/ مارس/ ٢٠١١م.
رابط ملف المقال: https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/97923/pdf

(٦) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، الطبعة الأولى، مركز الراية للنشر والتوزيع، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥م، صـ: ٧٦.

(٧) عبد العزيز المسلم، مدير إدارة التراث في الشارقة، مقال بعنوان قلاع وحصون الشارقة ذاكرة شامخة، صحيفة الخليج، ملحق استراحة الجمعة، بتاريخ ١٠/مارس/٢٠١١م.
رابط ملف المقال:https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/97923/pdf

(٨) المغني، عبد الله سليمان، تاريخ مدينة خورفكان في النصف الثاني من القرن العشرين، الطبعة الأولى، معهد الشارقة للتراث، ٢٠٢٠م، صـ: ٢٧٣ وما بعدها.

(٩) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ٧٧.

(١٠) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع السابق، صـ: ٧٨.

(١١) الخبيرة التراثية كلثم عبد الله، مقال بعنوان قلاع وحصون الشارقة ذاكرة شامخة، صحيفة الخليج، ملحق استراحة الجمعة، بتاريخ ١٠/مارس/٢٠١١م.
رابط ملف المقال:https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/97923/pdf

(١٢) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ٧٥

(١٣) المغني، عبد الله سليمان، تاريخ مدينة خورفكان، مرجع سابق، صـ: ٣٩٠

(١٤) صحيفة البيان، مقال بتاريخ ٢/أكتوبر/٢٠٠٩م، رابط المقال: https://www.albayan.ae/our-homes/2009-10-02-1.476267

(١٥) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ١٩٦.

(١٦) القاسمي، سلطان بن محمد، وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان، منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠٠٩م، صـ: ٥٢/٥٥.

(١٧) المغني، عبد الله سليمان، تاريخ مدينة خورفكان، مرجع سابق، صـ: ٣٩٦.

(١٨) مقال بعنوان حصن خورفكان، موقع سفر، رابط المقال: https://www.safarway.com/property/khorfakkan-fortress_5405

(١٩) https://www.google.com/search?q=%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9+%D8%AE%D9%88%D8%B1%D9%81%D9%83%D8%A7%D9%86&tbmp

(٢٠) القاسمي، سلطان بن محمد، وصف قلعة مسقط، مرجع سابق، صـ: ٦٤.

(٢١) دائرة التخطيط والمساحة في مدينة دبا الحصن، https://twitter.com/Sharjah_DTPS/status/1135094576970588l6/photo/1

(٢٢) المغني، عبد الله جمعة، الراوي أحمد محمد خلفان الزغابي، معهد الشارقة للتراث، صـ: ٢١.

(٢٣) المغني، عبد الله جمعة، الراوي احمد محمد خلفان، مرجع سابق، صـ: ٢٢.

(٢٤) المغني، عبد الله جمعة، الراوي احمد محمد خلفان، مرجع سابق، صـ: ٢٣.

(٢٥) قلعة دبا الحصن، بوابة التاريخ الإماراتي، https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/142013/pdf

(٢٦) https://earth.google.com/web/search/%d9%82%d9%84%d8%b9%d8%a9+%d9%83%d9%84%d8%a8%d8%a7%d8%a1/@25.08072021,56.35800489,2.3

(٢٧) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ١٩٨

(٢٨) العزاوي، عبد الستار، المباني التراثية في كلباء، الطبعة الأولى، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، دولة الإمارات، ٢٠٠١م، صـ: ١٣

(٢٩) القاسمي، سلطان بن محمد، وصف قلعة مسقط، مرجع سابق، صـ: ٤٨

(٣٠) مقال بعنوان قلعة كلباء عبقرية العمل العسكري، صحيفة الخليج، ٢٧/مارس/ ٢٠١٤م، رابط المقال :

https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9-%D9%83%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%%D8%B1%D9%8A

(31) https://earth.google.com/web/search/%d9%82%d9%84%d8%b9%d8%a9+%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%8a%d9%84/@25.00141034,56.32519625,22.32661827a,557.69610458d,35y,0h,0t,0r/data=CigiJgokCUO5Ckl1FjlAEQNoO8vIDzlAGYFszOKmMExAIQ59QMX9KExA

(٣٢) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع سابق، صـ: ١٦

(٣٣) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ١٩٩

(٣٤) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، صـ: ٦٦

(٣٥) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع سابق، صـ: ٧١

(٣٦) مقال بعنوان قلعة الغيل ذاكرة المكان وروح التراث، صحيفة الخليج٢٠/ فبراير/ ٢٠١٤م.

رابط المقال:
https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%82%D9%84%D8%B%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%8A%D9

(٣٧) عادل، هديل، قلاع الإمارات وحصونها، مجلة الخليج، ملحق الصائم، ٣٠/ مايو/ ٢٠١٧م.

(٣٨) محمد علي، أحمد رجب، مدخل إلى التراث المعماري والعسكري في دولة الإمارات العربية المتحدة، نادي تراث الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤م، صـ: ٣٢.

(٣٩) العبودي، ناصر، القلاع في الإمارات، مجلة المنتدى، العدد ١٩، فبراير، ١٩٨٥م، صـ: ٢٩.

(٤٠) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، صـ: ١٨.

(٤١) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات، المرجع السابق، صـ: ١٤.

(٤٢) العبودي، ناصر، القلاع في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ٣١

(٤٣) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، صـ: ١٧.

(٤٤) العزاوي، عبد الستار، المباني التراثية في كلباء، مرجع سابق، صـ: ١٥.

(٤٥) ٤٥العزاوي، عبد الستار، المباني التراثية في كلباء، مرجع السابق، صـ: ١٦

(٤٦) ٤٦العزاوي، عبد الستار، مرجع السابق، صـ: ١٨/١٧.

(٤٧) ٤٧ العزاوي، عبد الستار، أبراج الشارقة: دراسة تاريخية معمارية، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٣م، صـ: ١٤.

(٤٨) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع سابق، صـ: ١٧.

(٤٩) االعزاوي، عبد الستار، المربعات: دراسة تاريخية تحليل عمراني، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الطبعة الأولى، صـ: ٨٨.

(٥٠) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع سابق، صـ: ٢٣.

(٥١) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع السابق، صـ: ٣١. ٤١.

(٥٢) السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، مرجع سابق، صـ: ٧٥.

(٥٣) راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، صـ: ٦٦.

(٥٤) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع سابق، صـ: ٧٣.

(٥٥) العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، مرجع السابق، صـ: ٧٥.

المراجع:

راشد، علي محمد، الحصون والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، وزارة الإعلام والثقافة.

السنهوري، إسلام، القلاع والحصون في الإمارات، الطبعة الأولى، مركز الراية للنشر والتوزيع، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥م.

العبودي، ناصر، القلاع في الإمارات، مجلة المنتدى، العدد ١٩، فبراير، ١٩٨٥م.

العزاوي، عبد الستار، قلعة الغيل خور كلباء، الطبعة الأولى، دار الرفاعي للنشر، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ٢٠٠٩م.

العزاوي، عبد الستار، أبراج الشارقة: دراسة تاريخية معمارية، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٣م.

العزاوي، عبد الستار، المباني التراثية في كلباء، الطبعة الأولى، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، دولة الإمارات، ٢٠٠١م.

العزاوي، عبد الستار، المربعات: دراسة تاريخية- تحليل عمراني، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الطبعة الأولى.

غربال، إشراق محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، طبعة عام ١٩٧٢م، دار الشعب، القاهرة، مصر.

فولف جانغ فولر، القلاع أيَّام الحروب الصليبية، ترجمة ومحمد وليد الجلاد، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

القاسمي، سلطان بن محمد، وصف قلعة مسقط وقلاع أخرى على ساحل خليج عمان، منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠٠٩م.

المغني، عبد الله سليمان، تاريخ مدينة خورفكان في النصف الثاني من القرن العشرين، الطبعة الأولى، معهد الشارقة للتراث، ٢٠٢٠م.

محمد علي، أحمد رجب، مدخل إلى التراث المعماري والعسكري في دولة الإمارات العربية المتحدة، نادي تراث الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤م.

المواقع الالكترونية:

مقال بعنوان: قلعة دبا الحصن، بوابة التاريخ الإماراتي، صحيفة الخليج، رابط المقال: https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/142013/pdf

مقال بعنوان قلاع وحصون الشارقة: ذاكرة شامخة، صحيفة الخليج، ملحق استراحة الجمعة، بتاريخ ١٠/ مارس/ ٢٠١١م.

رابط المقال: https://www.alkhaleej.ae/node/pdf/97923/pdf

مقال بعنوان حصن خورفكان، موقع سفر، رابط المقال :
https://www.safarway.com/property/khorfakkan-fortress_5405

مقال بعنوان قلعة كلباء عبقرية العمل العسكري، صحيفة الخليج، ٢٧/مارس/ ٢٠١٤م، رابط المقال :
https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9-

مقال بعنوان قلعة الغيل ذاكرة المكان وروح التراث، صحيفة الخليج ٢٠/ فبراير/ ٢٠١٤م. رابط المقال:
https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9-

صحيفة البيان، مقال بتاريخ ٢/أكتوبر/٢٠٠٩م، رابط المقال:
https://www.albayan.ae/our-homes-٦-2009-10-02-1.476267

دائرة التخطيط والمساحة في مدينة دبا الحصن،
https://twitter.com/Sharjah_DTPS/status/313509457697058816/photo/1

موقع غوغل إيرث:

https://earth.google.com/web/search/%d9%82%d9%84%d8%b9%d8%a9+%d9%83%d9%84%d8%a8%d8%a7%d8%a1/@25.08072021,56.35800489,2.35642429a,640.40610957d,35y,0h,0t,0r/data